

النشاط التثقيفي في الغرب

الولايات المتحدة

لرسل « الآداب » الخاص

١. موسم المسرح

يبدو ان الصيف هنا هو موسم المسرح . ففي طول البلاد وعرضها ، تمثل الآن المسرحيات ، من قديمة وجديدة ، من امريكية وانكليزية وفرنسية (مترجمة) ، وتغير مسارح الصيف برامجها كل اسبوع ، كما تغير في الغالب فرق التمثيل ، التي من دأبها ان ترحل من مدينة الى مدينة تعرض ما لديها من « زبروتوار » . والكثير من هذه المسارح مدرجات مكشوفة تحيط بها الحضرة ويعبق في هواها شذى الزهر . والاقبال عليها شديد - والملاحظ ان صناعة السينما في هوليوود في انحطاط مالي ، مما ادى بالكثير من نجوم الشاشة الى اعتلاء خشبة المسرح من جديد - ولعل في ذلك خيراً ! ومن الكتاب الذين تمثل مسرحياتهم الآن بكثرة ، « نسي وليامز » ، صاحب « سيارة اسمها شهوة »

« A Street Car Named Desire » و «حيوانات من زجاج» . وليليان هلمان صاحبة « ساعة الاطفال » وغيرها ، ومن الكتاب الانكليزي نجد شو واوسكار وايلد وبيتر اوستينوف صاحب « Bell, Book and Candle » و « اللعنة الشديدة » ، ومن الفرنسيين جان أنوي ،

٢. « مهرجان الفنون »

قبل مدة اقامت بوسطن « مهرجان الفنون » في حدائقها الواسعة . وكان من ضمنه معرض للرسم والنحت في الهواء الطلق حوى على ثلاثئة صورة (انتخب من ١٢٠٠) ، من بينها صورة لجبران خليل جبران . وكانت تقام في الحدائق في كل ليلة حفلة موسيقية او تمثيلية ، وفي احدى الليالي عرضت اوبرا حلاق اشيلية لروسيني . كان عدد المشاهدين فيها ٣٥ الف نسمة . ولعل الاشجار الباسقة كانت احسن مشهد لهذه الاوبرا المرحة التي وفق فيها المغنون جداً . وطوال شهر تموز كانت تقام كل ليلة حفلة موسيقية في مكان رحب قرب نهر تشارلز ، يجلس الموسيقيون مع آلاتهم في قوقعة هائلة الاتساع ، فيسمع

وفي اعتقادي ان هذا الرأي مبني على تصور خاطيء لفن القصة وللدور الذي تلعبه اللغة في هذا الفن . واذا كان رأي الدكتور زيادة يصدق على فن ادبي كالشعر - حيث تكتسب الكلمات مقاماً كبيراً - فانه لا يصدق على القصة . والسبب في ذلك هو ان الوظيفة الاولى للكلمات في النثر هي ان تكون كاشفة ، وان الذي يهنا بالدرجة الاولى هو ما تكشف عنه لا هي يجد ذاتها . وفي فن القصة لا يهنا سوى العالم القصصي الذي تشف عنه الكلمات وتكون وسيلة لا يصالنا اليه . ولذلك استطيع القول بأن الترجمة لا تؤثر في كيان القصة ابداً ، بل على العكس قد تكون مفيدة في كثير من الاحيان ، لأن المترجم يكون قد نقل (علاقة) الشكل بالمضمون بعد ان طهر هذه العلاقة من جمعة الكلمات التي كتبت بها القصة . واعتقد ان قراءة او ترجمة قصة (لكافكا) او (دستوفسكي) مثلاً بلغة غير لغتها الاصلية فيها فائدة للقارئ او المترجم . وهذا هو السبب في ان اكثر عظماء القاصيين يحاولون البساطة في كتاباتهم القصصية . وهذا هو السر في ان (ستندال) كان يريد تقليد اسلوب القانون المدني الفرنسي .

تعبير فني بالغ الروعة عن موضوع معين يلج على الشاعر . واني اتنبأ لصديقي الشاعر بمستقبل باهر لا في الشعر العربي الحديث فحسب بل في الشعر الانساني العالمي باسمه .

وقصيدة « على الحدود » مثل آخر للشعر الحديث غير ان الشاعر سمير صنبو لا يزال بحاجة الى المران والتعمق لكي يخرج من طور التقليد الى طور الابداع الشخصي .

اما القصائد الكلاسيكية التي يحتموي عليها العدد فانها متفاوتة في الجودة . واخص بالذكر منها قصيدة « هنيهة » للشاعرة فدوى طوقان التي تذكرني بقصائد لامارتين . وقصيدة « البعث الافريقي » للشاعر محمد مفتاح الفيتوري التي تطفح بالمشاعر الوطنية .

واود قبل ان انهي تعليقي هذا ان اذكر ملاحظة هامة عن رأي الدكتور نقولا زيادة في الترجمة ، وهو الرأي الذي اوردته عند تعليقه على العدد الاسبق من « الآداب » . ومضمون رأي الدكتور زيادة : ان من المستحسن ترجمة القصص عن اللغة الاصلية التي كتبها بها المؤلف ، لأن الترجمة عن لغة اجنبية غير لغة القصة تسيء الى هذه القصة . وهو يضرب مثلاً أقصوصة « لكي يموت وحيداً » التي اصحابها الدوار كما يقول لأنها ترجمت عن الفرنسية بينما هي مكتوبة باللغة الانكليزية ،

نهاد التكرلي

بغداد

النشاط الثقافي في الغرب

السوفيياتي الادبي البروفسور انيزيوف وعالم اللغات الدكتور بليستراتوفا والدكتور ر. ساماران عن المسائل الاساسية لتطور الادب الاميركي . والكتب الجديدة التي يؤلفها الاميركيون تناقش في مؤتمرات منظمة للجنة الخارجية لكتاب الاتحاد السوفياتي . ومؤلفات الكتاب الاميركيين التقدميين هي موضوع تحقيقات علمية خاصة ؛ ومنذ بضعة اعوام ألفت رسائل لنيل الشهادات العليا عن تيودور دريسر وجاك لندن وميرانك نوريس وادب المسرح الاميركي المعاصر وما الىه .

وفي خريف ١٩٥١ عقد معهد الادب العالمي في اكااديمية العلوم للاتحاد السوفياتي جلسة خصصت لدرس دور الادب التقدمي في الكفاح من اجل السلام . وقد قرئت اجاث عن هاورد فاست وكتاب هولود التقدميين وصحيفة « الجماعات والمجرى الرئيسي » وقد نشرت وقائع هذه الجلسة في كتاب مستقل . وفي المؤتمرات التي تقام فيها مؤلفات الكتاب السوفيائين والاجانب ، والتي هي مظهر من مظاهر نشاط المكتبات السوفيائية ، غالباً ما تقوم المناقشات حول الكتاب الاميركيين والكتب الاميركية ، وحديثاً عقدت مكتبة « دوبرايوف » في موسكو مؤتمراً للقراء عن كتاب « التراخيديا الاميركية » لتيودور دريسر .

وكتب جيمس فانمور كوبر وهو مؤلف معروف وناقد رومانتيكي اثني عليه مكسيم غوركي ثناء عاطراً قد طبعت مراراً في الاتحاد السوفياتي . ورواياته في سلسلة « الجورب الجدي » ومؤلفات غيرها ذات حظوة كبيرة لدى الشباب . وتحتل اشودة « هياواتها » التي نظمها لوتغفيلو حول رئيس قبيلة هندية كان يقاتل من اجل سعادة شبيه مركزاً متنازلاً في قلوب القراء الروس ، بينا تال رواية « كوخ العم توم » هاريت بيتشر ستاو حظوة عظيمة لدى المراهقين .

ولكن لعل احب كاتب اميركي في الاتحاد السوفياتي هو مارك توين ، مؤسس الواقعية الانتقادية في الولايات المتحدة . وبالرغم من ان مارك توين كان في جوهره كاتباً ديمقراطياً ينتقد في قصصه وكتابات الجوانب البورجوازية من المجتمع الاميركي ، فانه هو نفسه قد سقط تحت اوهايم « العصر الذهبي » وهذا ما يفسر التناقض الظاهر في فنه . ولكن الشعب السوفياتي يحب حكاياته المشرفة الفكاهية التي تتجسم في « الضفدعة القافزة » وانتقاداته اللاذعة في « شخص جالس في الظلام » و « الرجل الذي اسد هادليا بورغ » .

وان توين في مؤلفات كثيرة له كعقارات « توم ساوير » ومغامرات « هاكبيرتي فن » و « اميركي من كونكتيكوت في بلاط الملك ارثر » يستهوي القاريء السوفياتي ككاتب انساني كبير .

وقد اعتاد القاريء السوفياتي كاتباً اميركياً بارزاً هو الكاتب الواقعي فرانك نوريس الذي طبع كتابه « الاخطبوط » عدة طبعات في السنوات الاخيرة ، اما موقف الشعب السوفياتي من الشاعر الاميركي الكبير والديمقراطي والت هوبتمان فقد عبر عنه جوزيف ستالين في رسالة بعث بها الى الشاعر السوفياتي دميان باديني وقال فيها : « جميل ان يكون مزاجك ، كما تقول ، فرحاً . إن فلسفة التشاؤم ليست فلسفتنا . فدمع المشائمين يموتون ، ان فلسفتنا قد احسن التعبير عنها بلباقة الاميركي هوبتمان ... »

هذا وان بوسع المرء ان يجد في كل مكتبة لكل اسرة سوفيائية كتب الكاتب الواقعي الاميركي الكبير جاك لندن الذي يكشف بعمق وامانة عن

الموسيقى بجلاء في ربوع المكان ، حيث يجلس الناس آلفاً على الارض في هدوء عجيبي . والنفقات في هذه كلها تتحمها المدينة وهي مجانية للجميع .

٣ . مؤتمر الرواية المعاصرة

اقامت جامعة هارفرد في اوائل هذا الشهر مؤتمراً دارت اجاثته حول « الرواية المعاصرة » وقد استغرق ثلاثة ايام ، واشترك فيه عدد من الروائيين والناشرين والنقاد ، بينهم كاترين آن بورتر ، وفرانك اوكونور وجورج سيمينون وستانلي هاين . ويعطي فرانك اوكونور الآن سلسلة محاضرات عن « الرواية في القرن العشرين » ، وهو كاتب روائي ومسرحي وقصصي ارلندي . وهو من المعجبين بالرواية الواقعية في القرن التاسع عشر ، ويعتقد ان الواقعية ضرورية للرواية لأنها تدمج الكاتب والقاريء على السواء في مضمون الرواية نفسها ، فيشارك كلاهما بذلك في الصراع الانساني بدلاً من ان يكون مشاهدلاً له فقط .

روسياً

الادب الاميركي في الاتحاد السوفياتي

يقول ر. د. اورلوف ، احد اساتذة علم اللغات في جامعة موسكو ، : ان الشعب السوفياتي معجب بالتقاليد الديموقراطية للادب الاميركي ، وهو يقرأ بشغف كتب المؤلفين الاميركيين القدامى والمعاصرين الذين يعطون صورة حقيقية عن الحقائق الاميركية ويقترّبون من حياة الشعب . وقد كانت الثقافة الروسية وريثة خير ما ابتدعه الانسان في الماضي ، وهي اليوم شديدة الاهتمام بكل ما له قيمة في ثقافة البلاد الاخرى .

والحق ان فيمور كوبر وجاك لندن ووالث هوبتمان وتيودور دريسر ومارك توين يحتلون امكانتهم على رفوف المكتبات السوفيائية الى جانب براك وستاندال وشكسبير وبيرون وهابن وغوته . وتكشف الاحصائيات التي نشرها المكتب السوفياتي لتسجيل الكتب عن ان ٢٣٤٢ كتاباً لمؤلفين اميركيين قد نشرت بين ١٩١٨ و ١٩٥٠ في خمسين لغة من لغات الشعوب السوفيائية ومجموعها ٣٤٩٦٠٠٠٠ نسخة .

وهذه الارقام عن نشر الادب الاميركي في الاتحاد السوفياتي لا تكشف عن مدى شهرة ذلك الادب والاقبال على قراءته في الاتحاد السوفياتي ، وانما تشير فقط الى ما صدر من منشورات مترجمة ، فالواقع ان كثيرين يقرأون الادب الاميركي في لغته الاصاية . والادب الاميركي هو بعد ذلك قسم من المواد المطلوبة في دراسة تاريخ الآداب الاجنبية التي يتضمنها برنامج اقسام اللغات والتاريخ والفلسفة في جميع الجامعات ومهاهد التربية في الاتحاد السوفياتي . وهناك ايضاً موضوعات اختيارية في الادب الاميركي للطلاب الجامعيين الذين يرغبون في مواصلة دراسهم . وغالباً ما يأخذ الطلاب كتباً لمؤلفين اميركيين كموضوع لاطروحاتهم .

والادب الاميركي هو مع الآداب العالمية الاخرى حقل اجاث خاصة في المعاهد العلمية السوفيائية . وقد نشر معهد الادب العالمي في اكااديمية العلوم للاتحاد السوفياتي كتاباً عن الادب الاميركي المعاصر يضم مقالات كتبها الناقد

النشاط الثماني في الفرب

ذلك الشعب الذي يمثل المشاعر الانسانية الحقيقية بينما هو يعيش في مجتمع مؤسس على الملكية الفردية . ان هذه القصص ورسائله السياسية العنيفة « مافوف وملوك » قد عرفت عدة طبعات في لغات الشعوب السوفياتية .

ويشير اهتمام القارئ السوفياتي كاتب من اكبر الكتاب الاميركيين الواقعيين في القرن العشرين هو تيودور دريسر . فان واقية هذا الكاتب والمعنى المستمر لآثاره حتى ايامنا وعلاقتها بالمصالح الحيوية للشعب والطابع الايجابي المجاهد لحير كنبه ، كل ذلك يشرح شهرته وشعبيته الواسعة في الاتحاد السوفياتي . وبين اشهر كتبه واحبها الى القراء السوفيات « المالى » و « تيتان » و « العبقري » . وقد طبعت « التراجديا الاميركية » له عدة مرات ، وهي

موضوع رواية منلت على مسرح سوفياني تحت اسم « قانون ليكورغس » . ويكشف عن شعبية دريسر في الاتحاد السوفياتي انه حين اعلنت دار النشر الحكومية السوفياتية للآداب نبأ صدور طعة جديدة في اثني عشر مجلداً لمؤلفاته كل منها في ٧٥ الف نسخة ، نفذت الاككتابات لهذه المجموعة في بضع ساعات بعد اعلان النبأ .

والاتحاد السوفياتي يقرأ كثيراً كتب هاوارد فاست ، الذي هو في طليمة ممثلي الادب التقدمي الاميركي . ورواياته التاريخيتان « الحدود الاخيرة » و « طريق الحرية » اللتان تفرقان القراء السوفيات على حقيقة التاريخ الاميركي وقصة كفاح الاميركيين من اجل الحرية والاستقلال قد ترجمتا الى عدد من اللغات . و (كلارك تون) و (بيكسكيل) و (الولايات المتحدة) استقبلت باهتمام ظاهر ، بينما أصابت مسرحية (النقود الفضية الثلاثون) نجاحاً كبيراً في عدد من المسارح السوفياتية .

مناقضات المجتمع الرأسمالي . ويقول جاك لندن ، اني اومن بنبل الانسان وامتيازته ، واومن بان الطيبة الروحية والابثار سينتصران على جشع اليوم ، واخيراً فان ايماني هو في الطبقة العاملة ، وهذا الاعتقاد مبرر عنه مراراً في خير كتبه ، وهي كتب مشربة بالايمان بالانسان وبامكانيات ارادته وعقله التي لا حد لها .

وقد كتبت ناديشدا كرويسكايا في مذكراتها عن لينين ما يلي « ذات مساء قبل يومين من موته ، قرأت له قصة كتبها جاك لندن ، وهي لا تزال الآن على الطاولة في غرفته . « حب الحياة » قصة قوية : رجل مريض يتضور جوعاً ، يشق طريقه في قفر من الثلج لم تطأه من قبل قدم متجهاً الى مرفأ على شاطئ النهر . وكانت قوته تتلاشى حتى لم يعد يستطيع السير ، ولكنه اخذ يزحف ، فاذا هناك ذئب جائع يتخبط . واخذ يتصارعان ، حتى انتصر الرجل ، وبلغ هدفه وهو نصف ميت ، نصف مجنون . لقد احب ايليش هذه القصة حباً عظيماً . »

ولم يكن لندن يستنكر الاكاذيب والخداع فقط ، وانما كان يجد الجمال في الطيبة والانسان . وتعتبر كتبه الاولى عن حلم الانسان بالتححرر من قيود عالم الملكية الفردية ، وهو يسعى فيها الى ان يبث في نفس الانسان الحس بقيمته الخاصة والى ان يكشف له آمال المستقبل العريضة ويلاؤه ايماناً بالقوة الخلاقة لارادته وعقله التي بها يعالج الشرور القائمة . ويقارن لندن بين حياة المجتمع البورجوازي والحياة الساحرة لاباطله الرومانتيكيين . ولكن اباطله شخصيات استثنائية ، وعصاة منعزلون يتخذ احتجاجهم شكلاً فراراً رومانتيكي من الحضارة . وقد طبعت خير كتب لندن ك « التعقب الحديدي »

و « مارتان ايدن » عدة طبعات في الاتحاد السوفياتي .

على ان تأثير الايديولوجية البورجوازية قد تسلسل هو ايضاً الى فن لندن ، بحيث ان بعض اقايصه ورواياته التي كتبت معظمها بعد ١٩١٠ ، هي امثلة حقيقية للفن « المصالح » المناقض للواقعية الذي ادانه هو نفسه في « مارتان ايدن » . وتقول كرويسكايا في المذكرات نفسها التي مر ذكرها : « في اليوم التالي ، طلب الي (لينين) ان اتابع قراءتي ليمض ما كتبه لندن . فكانت القصة التالية نموذجاً مختلفاً تماماً ، تتصاعد منها رائحة بورجوازية كريمة : كاتب يعد صاحب سفينة محملة حبوباً ان يوفر له ربما عظيماً ، ويضحي بحياته ليفي بهذا الوعد . وقد ضحك ايليش وحرك يده ساخراً ! »

ان المظاهر الديمقراطية الواقعية الصحيحة لفن لندن ، تلك التي استوحاها من المثاليات الشعبية هي التي تستهوي القارئ السوفياتي في آثار الكاتب الاميركي ، وقد نشرته دار النشر الحكومية للآداب عام ١٩٥١ مختارات من آثار لندن في طبعة من ١٥٠,٠٠٠ نسخة . وقد بلغ ما طبع من كتب لندن حتى ذلك الحين في الاتحاد السوفياتي ١٢,٢٧٧,٠٠٠ نسخة ، وترجم الى ثلاثين لغة من لغات الاتحاد السوفياتي .

اما كاتب القصة القصيرة الموهوب و . هنري الذي تفيض آثاره بالحلم للشعب الاميركي وينتقد بنزاهة الحقائق البورجوازية البشمة ، فهو محبوب جداً من القارئ السوفياتي . ان قصصه القصيرة تفيض بالمعنى الاجتماعي ، وهي تمسك فقر الشعب الكادح (كرة الغزل والنشيد) ومقاييس الخلق السلاب في المجتمع الرأسمالي (اخلاق الخنازير والعلم الحقيقي للزواج) . وهناك اقايص يكشف فيها و . هنري دون ان يجعل الحقيقة الجمال الروحي للشعب العامل ،



بعض الكتب الاميركية التي ترجمت الى الروسية